

# الفصل الأول

## النمو الديموغرافي في العالم



تمهيد:

يمر العالم برمته والعالم الثالث (le tiers monde) خاصة بمرحلة تململ، فالشباب اليوم يعرفون عن الحياة أكثر مما كان يعرفه أبائهم، وزادت نسبة التعليم.. وبالطالة، وترتب عن ذلك ازدياد هجرة الشباب إلى المدن الرئيسية.. وتفاقم الاكتظاظ. واليوم يواجه الملايين من البشر في جنوب شرق آسيا، وإفريقيا، المجاعة ( la famine) وسوء التغذية، بل إن أغلبهم اليوم يموت بسبب ندرة المواد الغذائية، وهذا له تأثير كبير الخطورة على التنمية الاقتصادية ( le développement économique) لهذه البلدان.

ويمكن أن نتصور أبعد هذه المشكلة إذا علمنا أن حجم السكان في العالم بلغ آخر سنة (1975م) حوالي (4) آلاف مليون نسمة، ويتزايد بحوالي (74) مليون نسمة كل سنة، وهذا النمو بخطه البياني المتصاعد يجعل من الصعوبة بمكان ملاحقة معدلات إنتاج الغذاء بتطور نمو السكان في العالم.

وكما ذكر (رافائيل سالاس) وكيل الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة (ONU)<sup>1</sup> والمدير التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة للنشاطات السكانية في تقريره عن الموقف السكاني العالمي سنة (1980م) فإن هناك احتمالا في انخفاض معدل الخصوبة إلا أن هناك احتمالا آخر وهو تفريغ شحنة الأمل التي يحملها شباب العالم على مدى العقود القادمة. أي أن التقرير يحمل تنبيها من (انفجار أو انحسار الأمل الذي حدث على مدى العشرين عاما الماضية.. سيصبح مشكلة حادة ولهذا فإن هناك عواقب

<sup>1</sup>الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، العدد 20، أكتوبر سنة 1980م، دمشق.

منظرة..الموارد محدودة والنظم الاقتصادية هشة..وهناك صراع ضد الفقر الجماعي وأخيرا تصدع النسيج الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للمجتمع العالمي".

إن تقرير (سالاس) الاجتهادي كأنه كان يتوقع الواقع الراهن للوضع السكاني في العالم، فالتقرير يحوي معلومات على جانب كبير من الأهمية توجها للفائدة ومساهمة في تعميم المعرفة لما يحيط بنا من أحداث وما يجري حولنا من أمور ومتغيرات، يشير هذا التقرير إلى أن التطلعات سوف تؤدي بالضرورة إلى حالة عدم توازن بين حجم السكان وبين الموارد المتاحة، ثم هناك جزئية هامة، وهي ضرورة رصد الموارد بصورة متعادلة مع مدى توفرها. إن نمط الاستهلاك الحالي للموارد يدل على أن معدل استهلاك الفرد في العالم المتقدم يبلغ أربعين أو أكثر مثله في العالم النامي، أي أن المستقبل يحتم علينا أن نستخدم الموارد بصورة عقلانية وحكيمة تتسم بالعدل والإنسانية حتى تستفيد المناطق المحرومة في العالم.

تطور دليل التسمية البشرية وحصّة الفرد من الناتج الداخلي الإجمالي بالدولار

| فرنسا                   |                      | تركيا                   |                      | تونس                    |                      | المغرب                  |                      | الجزائر                 |                      |      |
|-------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|-------------------------|----------------------|------|
| الناتج الداخلي الإجمالي | دليل التسمية البشرية |      |
| 11,166                  | 0,871                | 1125                    | 0,441                | 718                     | 0,340                | 575                     | 0,282                | 2096                    | 0,320                | 1970 |
| 24,564                  | 0,895                | 1323                    | 0,549                | 1177                    | 0,499                | 782                     | 0,383                | 2683                    | 0,470                | 1980 |
| 18069                   | 946,0                | 1865                    | 0,782                | 1436                    | 0,744                | 971                     | 0,557                | 2389                    | 0,746                | 1995 |

المصدر : التقرير المالي حول التسمية البشرية،

ولا تتضح آثار جسامه "المشكلة السكانية" إلا إذا أخذنا في الاعتبار الأبعاد الإقليمية لتوزيع السكان. فأولاً: سوف تحدث أكبر زيادة في عدد السكان من الآن وحتى سنوات قادمة في المناطق التي حدثت فيها منذ سنة (1950م) إلى سنة (1980م). وثانياً: فإن البلدان والأقاليم التي سوف تحدث بها مثل هذه الزيادة هي أفقر مناطق في العالم، ومن المتوقع أن يزيد عدد الفقراء وتسوء حالة المعدمين من الآن وحتى سنة (2006م) إلا إذا تم اتخاذ إجراءات عملية من شأنها النهوض<sup>1</sup> بأحوال المعيشة في تلك المناطق. وثالثاً: أن الهوة بين الدخل في المناطق المختلفة سوف تزداد اتساعاً لنفس هذا السبب.

---

<sup>1</sup> الثقافة العالمية (مجلة متخصصة)، العدد 102، سنة 2000، الكويت.

التعليم ونسبة الوفيات عند الأطفال : مقارنة بين الدول

| الناتج الداخلي الإجمالي الحقيقي لكل فرد | نسبة التمدرس (من 6 إلى 23 سنة ) |      | نسبة عمو الأمية لدى الكبار |      |      | الوفيات عند الأطفال (لكل 1000 نسمة) |      | العمر المتوقع عند الميلاد |      | الجزائر<br>المغرب<br>تونس<br>تركيا |
|---|---------------------------------|------|----------------------------|------|------|-------------------------------------|------|---------------------------|------|------------------------------------|
|   | 1980                            | 1995 | 1995                       | 1980 | 1970 | 1995                                | 1960 | 1995                      | 1960 |                                    |
| 1995                                    | 1980                            | 1995 | 1995                       | 1980 | 1970 | 1995                                | 1960 | 1995                      | 1960 |                                    |
| 5618                                    | 1676                            | 66   | 62                         | 52   | 25   | 34                                  | 168  | 68,1                      | 47   | الجزائر                            |
| 3477                                    | 854                             | 46   | 44                         | 38   | 21   | 64                                  | 163  | 65,7                      | 46,7 | المغرب                             |
| 5261                                    | 1394                            | 67   | 67                         | 50   | 28   | 28                                  | 150  | 68,7                      | 48,3 | تونس                               |
| 5516                                    | 1669                            | 63   | 82                         | 44   | 57   | 41                                  | 190  | 68,5                      | 50,5 | تركيا                              |

المصدر : التقرير العالمي حول التنمية البشرية - 1998

## المبحث الأول مؤشرات سكانية

بلغ عدد سكان العالم (6) مليارات نسمة، وسيرتفع عددهم سنة (2050م) إلى (10) مليارات، فقد أعلن صندوق الأمم المتحدة للسكان (U.N.F.P.A) أن الإنسان رقم ستة مليار ولد في (12) أكتوبر سنة (1999م). وهكذا، فقد تضاعف سكان العالم منذ سنة (1960م) ، وفي سنة (2050م) حتى لو استمر معدل النمو الديموغرافي في انخفاض، مثلما حدث خلال الثلاثين سنة الماضية حيث هبط من (+2,4%) إلى (+1,3%) في اليوم، سيتراوح عددنا بين (7,3) و (10,7) مليار شخص وفقا للسيناريوهات المطروحة.

وقد مر النمو السكاني (*la croissance de la population*) في العالم الثالث بمراحل مختلفة تباينت بين النمو المتناهي في البطء في مرحلة، والنمو البطيء (*le développement lent*) في مرحلة ثانية، والنمو المعقول والمقبول في مرحلة ثالثة، والنمو السريع (*le développement rapide*) أو الخطير في مرحلة رابعة.<sup>1</sup> وقد قدر عدد السكان في العالم في أوائل التاريخ الميلادي بما يتراوح بين (200) إلى (300) مليون نسمة، ليتضاعفوا في مدة (1650م) إلى (500) مليون نسمة، وتضاعفوا بعد ذلك على مدى قرنين من الزمان (165م-1850م) ليصل السكان إلى (1000) مليون نسمة ثم تضاعفوا مرة أخرى في مدى ثمانين سنة فقط

---

<sup>1</sup>المجاهد الأسبوعي، العدد 1023، مارس سنة 1990م، الجزائر.

(1930م) ليصلوا إلى (2000) مليون نسمة، وتضاعفوا مرة أخرى في مدى (45) سنة (1975م) ليصلوا إلى (4000) مليون نسمة.

وإذا ما أخذ معدل نمو السكان الحالي في الاطراد، فإنه قادر على أن يتضاعف في مدى (35) سنة فقط، أي أن سكان العالم ربما يصل إلى حوالي (8000) مليون نسمة في سنة (2010م) ، وإلى حوالي (24,000) مليون نسمة في سنة (2050م).

ويمكن من خلال الجدول التالي ملاحظة تبين العلاقة بين نسبة الزيادة السنوية والفترة اللازمة لمضاعفة عدد السكان.

| الفترة الزمنية لمضاعفة عدد السكان | نسبة الزيادة السنوية |
|-----------------------------------|----------------------|
| 139 سنة                           | 0,5%                 |
| 87 سنة                            | 0,8%                 |
| 70 سنة                            | 1,0%                 |
| 35 سنة                            | 2,0%                 |
| 23 سنة                            | 3,0%                 |
| 17 سنة                            | 4,0%                 |

يتبين لنا من خلال مراحل تطور النمو السكاني ( la croissance de la population ) - حسب الجدول - أن هناك تباينا ملحوظا في معدلات النمو حين

تراوحت بين المعدل المتناهي في البطء والمعدل السريع جدا، والسبب في ذلك ليس بفعل التغيرات التي مست معدلات المواليد (les taux de natalité) ، وإنما هي بالدرجة الأولى بفعل التغيرات التي مست معدلات الوفيات بصفة خاصة فلقد بذلت جهود لزيادة إنتاجية الأرض (الغذاء) ، إضافة إلى تحسين وسائل الإنتاج الزراعي ( la production agricole) والحيواني، زيادة على ذلك توفير وسائل النقل التي مست التجارة الدولية (le commerce international).

زيادة على ماتقدم، أن الثورة الصحية كان لها الفضل الأكبر في الهبوط بمعدلات الوفيات نتيجة للتحكم في كثير من الأمراض التي كانت تقضي على أعداد كبيرة من السكان. فقد انخفضت معدلات الوفيات في الدول المتقدمة ( les pays développés) من (3.2%) إلى (2, 4%) في سنة (1850م) إلى ما بين (1, 8%) إلى (2%) في سنة (1900م) واستمر الهبوط في معدلات الوفيات من بعد ذلك حتى وصلت في بعض الدول الأوروبية إلى أقل من (0, 7%).

عناصر إحصاء مؤشر التنمية البشرية الخاص بالجنس خلال سنة 1995

| بلدان ذات مستوى متوسط من التنمية | مصر   |      | تونس  |      | العرب |      | الجزائر |      |       |      |      |      |      |      |   |
|----------------------------------|-------|------|-------|------|-------|------|---------|------|-------|------|------|------|------|------|---|
|                                  | رجال  | نساء | رجال  | نساء | رجال  | نساء | رجال    | نساء |       |      |      |      |      |      |   |
| -                                | 65,4  | 69,7 | 4     | 63,6 | 66,1  | 3    | 67,7    | 69,8 | 5,5   | 63,9 | 67,7 | 7,4  | 66,8 | 69,4 | العمر المتوقع عند الميلاد 1995  |
| 7                                | 89,5  | 76,9 | 39-   | 63,6 | 38,8  | 31-  | 78,8    | 54,6 | 45-   | 56,6 | 31,0 | 33,6 | 73,9 | 49,1 | سنة الأمية عند الكبر 1995   |
| 14-                              | 64,9  | 63,7 | 8-    | 68,9 | 63,4  | 2-   | 67,6    | 66,4 | 20-   | 50,7 | 40,6 | 7-   | 66,7 | 62   | النسبة الإجمالية للمصدرى 1995   |
| 2-                               | 63,6  | 36,4 | 67-   | 75   | 25    | 67-  | 75,3    | 24,7 | 61-   | 72,2 | 27,8 | 76-  | 80,9 | 19,1 | حملة الدخل من العمل (1995)  |
| 43-                              | 0,656 |      | 0,555 |      | 0,670 |      | 0,511   |      | 0,627 |      |      |      |      |      | قيمة مؤشر التنمية البشرية الخاص بالجنس 1995                                   |
| -                                |       |      | 7-    |      | 0     |      | 1-      |      | 21-   |      |      |      |      |      | العراق بين ترتيب دليل التنمية البشرية ومؤشر التنمية البشرية الخاص بالجنس 1995 |

المصدر : التقرير المالي حول التنمية البشرية - 1998 -

وقد شهدت الدول النامية (les pays en voie de développement) أيضا مع مطلع القرن الماضي انخفاضا ملحوظا في معدلات الوفيات قاربت فيه الدول المتقدمة (les pays développés) ولكن بينما لجأت الدول المتقدمة (les pays développés) إلى إحداث نفس الهبوط في معدلات المواليد (les taux de natalité) ليتراوح بين (1,2%) إلى (2%) ، وليتراوح معدل الزيادة الطبيعية بين (0، 7%) إلى (1%) ، فقد ظلت معدلات المواليد (les taux de natalité) في الدول النامية (les pays en voie de développement) مرتفعة إلى حد كبير (3,5%) إلى (5%) ، ليرتفع معدل الزيادة الطبيعية إلى ما بين (3,5%) إلى (2,5%) بل وتصل هذه الزيادة في بعض الدول حوالي (4%) كما في فنزويلا، (3,8%) في المكسيك، و (3,7%) في الفلبين، و (3,6%) في فيتنام الشمالية. فهذه الدول من خلال هذا المعدل قادرة على مضاعفة عدد سكانها في مدى (17) سنة فقط.

## المبحث الثاني التوزيع الإقليمي للسكان

لعل أهم ظاهرة من ظواهر نمو السكان في السنوات القادمة هي أن أكبر زيادة في عدد السكان سوف تحدث في أفقر بلدان ومناطق العالم. فالبلدان التي تشعر أنها في أمس الحاجة إلى موازنة مواردها مع النمو في عدد سكانها هي أقل البلدان قدرة على تحقيق هذا الهدف.

وإذا تأملنا عدد سكان البلدان الأقل تقدما ومقارنتها بتعداد السكان العالمي نجد أن نصيب هذه البلدان آخذ في الزيادة إلا أنه سيستمر في الزيادة خلال العقدين القادمين. والاستثناء الوحيد هنا هو إقليم شرق آسيا الذي هبط نصيبه من حوالي (28%) في سنة (1980م) إلى حوالي (23%) سنة (2000م). وذلك نظرا للهبوط المنتظر في معدلات المواليد (les taux de natalité) بالصين. أما نصيب الجزء المتبقي من آسيا فسيرتفع من (32%) إلى (36%) ويزداد نصيب إفريقيا من (11%) إلى (13%) ونصيب أمريكا اللاتينية من (8%) إلى (10%) خلال نفس الفترة.<sup>1</sup>

وتشير الدراسات الديموغرافية على زيادة عدد سكان إفريقيا وأمريكا اللاتينية مجتمعتين بمقدار (600) مليون نسمة فيما بين سنة (1950م) وسنة (2000م)، في حين يزيد عدد سكان آسيا بما يفوق (1000) مليون نسمة

---

<sup>1</sup>الدراسة الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، العدد 22، مرجع سبق ذكره.

ومعظم هذه الزيادة التي تحدث في آسيا تنحصر في المناطق الجنوبية الذي تصل فيه الزيادة الى أكثر من (780) مليون نسمة.

مظاهر الفقر ومؤشرات التنمية خلال سنة 1995

| مظاهر الفقر (في سنة 1995)   | الجزائر | المغرب | تونس   | مصر   | إيران |
|---|---------|--------|--------|-------|-------|
| عدد الأشخاص الذين لا يتجاوز سنهم 40 سنة (%)                                   | 9       | 12     | 8      | 13    | 10    |
| نسبة الأمية   | 38,4    | 56,3   | 33,3   | 48,6  | 31    |
| - السكان المحرومون من (%):  |         |        |        |       |       |
| * المياه  | 22      | 35     | 2      | 13    | 10    |
| * الخدمات الصحية  | 2       | 30     | 10     | 1     | 12    |
| * التطهير   | 9       | 42     | 20     | 12    | 19    |
| نقص الوزن لدى الأطفال دون الخمس سنوات (%)                                     | 13      | 9      | 9      | 15    | 16    |
| الأطفال الذين لا يتعلمون الابتدائي (%)  | 5       | 22     | 8      | 2     | 10    |
| - الناتج الداخلي الإجمالي الحقيقي على قيمة القدرة الشرائية لكل فرد (بالدولار) |         |        |        |       |       |
| * 20% من الفقراء (من 1980 إلى 1994)   | 1.922   | 1.079  | 1.460  | 1.653 | -     |
| * 20% من الأغنياء (من 1980 إلى 1994)  | 12.839  | 7.570  | 11.459 | 7.809 | -     |
| - السكان الذين يعيشون تحت حد الفقر النقدي (%)                                 | 6,7     | 7,0    | 7,8    | 4,7   | -     |
| * 1 دولار من قيمة القدرة الشرائية (89-94) (%)                                 | 1,6     | 1,1    | 3,9    | 7,6   | -     |
| * حد الفقر الوطني (%)   | -       | 13,0   | 14,0   | -     | -     |
| قيمة مؤشر الفقر البشري (95)   | ٪27     | ٪40,2  | ٪23,3  | ٪34   | ٪22,2 |

المصدر : التقرير العالمي حول التنمية البشرية -1998-

## التحول الديموغرافي

إن عبارة "التحول الديموغرافي (la transition démographique)"

التي أوردها (جان كلود شيسني) مشتقة من عبارة "الثورة الديموغرافية" التي يعود أصلها إلى بداية القرن العشرين. والمراحل الكلاسيكية لهذا النموذج هي:<sup>1</sup>

-مرحلة التوازن بين النسبة المرتفعة للمواليد والوفيات،

-مرحلة تراجع نسبة الوفيات وتسارع النمو الديموغرافي ( la croissance

démographique ) ،

-مرحلة انخفاض نسبة الإخصاب وتقلص النمو الطبيعي،

-مرحلة التوازن بين نسبة منخفضة للوفيات ونسبة منخفضة للولادات.

وكانت بلدان العالم قد بلغت مراحل مختلفة من التحول الديموغرافي ( la

transition démographique). وقد وصل عدد كبير من البلدان الغربية إلى المرحلة

الأخيرة من هذا التحول، بل إنها بلغت درجة أصبحت نسبة الإنجاب الراهنة غير

قادرة على تجديد الأجيال مستقبلا. وبالرغم من أن هرم الأعمار لا يبين نسبة عالية

جدا من الشيوخ فإن عدد الوفيات يتجاوز في العديد من الحالات عدد المواليد. وقد

تجاوزت جميع بلدان العالم المرحلة الثانية (تخفيض نسبة الوفيات) وتوصلت كلها

تقريبا إلى المرحلة الثالثة (انخفاض نسبة الإخصاب).

---

<sup>1</sup>الدورة العامة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مايو سنة 1999م، الجزائر.



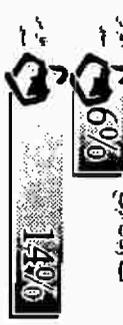
## توقيت الولادات

مجموع الولادات التي حدثت في المجتمعات الريفية في مختلف الولايات تكفي أن تحدث موجة من الأمراض بين جميع صحة الولايات والأقاليم.

الأصحية هنا



ولادات متتابعه هنا



ولادات متفرقة هنا



منظمة الأمم المتحدة للتطوير (اليونيسف)

إن الامتداد المتواصل لمعدل عمر الإنسان الذي لم يتم تعويضه إلى حد الآن بتخفيض نسبة الإخصاب، أدى إلى تسارع نمو السكان تسارعا لا مثيل له. وحسب التقديرات، سيبلغ عدد سكان المعمورة (7) ملايين نسمة في الفترة الممتدة بين (2010م) و (2015م). وبعد هذا التاريخ، يتوقع تراجع جد ملحوظ للنمو السكاني، ذلك لأنه سجل انخفاض في نسبة الإخصاب لدى جميع الدول الكبرى في العالم، خاصة وأن هذا الانخفاض سيتم بشكل أسرع مما كان متوقعا، مما يدعو إلى الاعتقاد أن الواقع في المستقبل سيتميز بحجم سكان العالم أقل من الحجم الذي أشارت إليه الفرضية الوسطى للأمم المتحدة. وبالفعل، وكما بين ذلك تراكم المعطيات المسجلة منذ السبعينيات في البلدان الصناعية، يبدو من المحتمل جدا أن نسبة الإخصاب العصري سيستقر في مستويات أقل مما توقعته نظرية التحول الديموغرافي (*la transition démographique*) (أشارت هذه الأخيرة إلى عودة ضمنية للتوازن، وبالتالي، إلى تجديد الأجيال). كما يبدو أن هذا الإخصاب سيميل إلى التراجع بعد أن يبلغ ذروته خلال فترة قصيرة.

إن العصرنة الديموغرافية التي حظيت بدفع، بفضل تراجع الوفيات، والتي بدأت في البلدان الأوروبية المتقدمة، لم تنشر إلا في وقت متأخر في البلدان الأقل تطورا. وفي فترة ما بين الحربين (بين 1920م و 1940م)، انطلق التحول الديموغرافي (*la transition démographique*) في البلدان الأقل تطورا، بينما كان هذا التحول على وشك الانتهاء في البلدان الصناعية. وفيما يخص البلدان المتطورة، فإن معدل النمو الديموغرافي يقترب من الصفر (0,3% سنويا في سنة 1995م). أما

بالنسبة لبلدان العالم الثالث (le tiers monde) فإن مرحلة النمو القسوى (2,4%) حدثت في الستينيات، حيث واصلت نسبة الوفيات انخفاضها السريع، في حين بقيت نسبة الإخصاب جد مرتفعة. غير أنه منذ السبعينيات، أدى تراجع نسبة الإخصاب إلى تباطؤ ملحوظ، إذ تقلصت وتيرة النمو بنسبة الربع في الفترة الممتدة بين الستينيات والتسعينيات. لكن حداثة بنية الأعمار تحدث أحيانا جمودا في حركة انخفاض المعدلات. والتباطؤ الحالي أكثر وضوحا لذلك. وفي حالة الانتشار السريع للنموذج العصري لمعدل الإخصاب المنخفض الذي يميز المجتمعات المتقدمة لأمريكا الشمالية وشرق آسيا وأوروبا، فإن النمو الديموغرافي (la croissance démographique) للبلدان الأقل تطورا قد يتراجع إلى الصفر في غضون نصف قرن فقط.



مخيم للمنفقين في ناميبيا، تشرة صندوق الأمم المتحدة  
للسكان (UNFPA)، المجلد 16، العدد 11، نوفمبر سنة 1990.



بيع الموز في الهند ومساهمة المرأة في الاقتصاد الوطني، صندوق الأمم المتحدة  
للسكان (UNFPA)، المجلد 16، العدد 11، نوفمبر سنة 1990.

## المطلب الأول

### معدلات انخفاض نسبة الوفيات

يعود انخفاض، فإن نسبة الوفيات إلى حد كبير إلى التطورات المسجلة في المجال الصحي. وبالفع، فإن انخفاض نسبة الوفيات في البلدان النامية بدأ في أغلب الأحيان في الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين وفي بعض الحالات في نهاية القرن التاسع عشر، بالنسبة لعدد من المستعمرات ذات النفوذ الأوروبي القوي. ويعتبر مخطط الانتشار التاريخي والجغرافي لتراجع نسبة الوفيات مخططا متعارفا عليه، حيث انطلق الإبداع من مناطق العصرية، أي البلدان الأوروبية الأكثر تقدما قبل أن يمتد تدريجيا إلى البلدان الواقعة ماوراء البحار وبلدان أمريكا وأستراليا.. الخ. وهكذا، وإلى غاية الحرب العالمية الأولى، فإن البلدان التي استوطنها الأوروبيون هي التي تمكنت وحدها من الاستفادة من الاكتشافات المتعلقة بمرض الجدري وغيره من الأمراض المعدية والطفيلية. وفي البلدان الأقل تطورا، لم يكد معدل العمر المتوقع عند الميلاد يتجاوز (40) عاما، في مطلع الخمسينيات، وبعد مضي أربعين سنة، أي في بداية التسعينيات، بلغ (62) سنة، بينما لم يتحسن في نفس الوقت إلا (7,9) سنوات في البلدان الصناعية. وتقلص الفارق في معدل العمر المتوقع عند الميلاد بالنصف بين هذه البلدان وتلك. وتسعى هذه البلدان حاليا إلى تدارك هذا الفارق بشكل ملحوظ. ويتم هذا التطور وفق طرق الإبداع المألوفة. وبالفعل، فإن التقدم الكبير الذي أحرز في ميدان المضادات الحيوية على سبيل المثال، ذات التكلفة البخسة والاستعمال السهل، يعلل تراجع نسبة الوفيات في بلدان العالم الثالث (le tiers monde).

وتختلف القدرة على الاستفادة من الابتكارات الطبية الكبرى حسب درجة التفتح على الخارج. وبالنسبة للعديد من هذه البلدان، فإن نسبة وفيات الأطفال قد أدركت مستوى بلدان أوروبا الأكثر تقدماً. ويلاحظ أيضاً أن تراكم العلوم ونقل تقنيات مكافحة الأمراض والوفيات يشجعان الإسراع في مختلف مراحل التحول الصحي في البلدان المتأخرة. ويفسر ذلك التقارب السريع للنتائج الصحية بين البلدان الفقيرة والبلدان الغنية. وأخيراً، فإن التأثير على العوامل الأساسية المحددة للصحة العمومية يتم عن طريق التنمية ذاتها في جوانبها الأكثر بساطة والأساسية، مثل الاستفادة من المياه الصالحة للشرب وبناء قنوات صرف المياه والمراحيض وحماية الأمومة والطفولة وانتشار وسائل منع الحمل (التي تشجع تباعد الولادات وتقلص انتشار أنواع الحمل المحفوف بالمخاطر) وتوسيع التغطية في مجال التلقيح.. الخ.. وقليلة هي البلدان التي كان معدل العمر المتوقع عند الميلاد بها دون الخمسين سنة في بداية التسعينيات.



الجلسة الافتتاحية للاجتماع السابع للبرلمانيين الآسيويين المعني بالسكان والتنمية في  
سيول، كوريا الجنوبية، 25 فبراير سنة 1991، نشرة صندوق الأمم المتحدة  
للسكان (UNFPA)، المجلد 17، العدد 4، ابريل سنة 1991.

## المطلب الثاني

### معدلات انخفاض نسبة الإخصاب

أصبح انخفاض الإخصاب بدوره يميل نحو الانتشار في جميع بلدان العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين. ولم يعد هناك استثناء ثقافي أو جغرافي مطلق. غير أن هذا الانخفاض لم يتعمم إلا في حوالي سنة (1970م). وبمجرد الشروع في استعمال وسائل منع الحمل، تصبح هذه العملية جد سريعة في أغلب الأحيان. ويبين تسلسل هذا الانخفاض ارتباطه الوثيق بتطور انتشار عصنة هياكل تنظيم الأسر. وخلال الفترة الممتدة بين سنة (1950م) و (1975م) ، فإن الفارق في نسبة الإخصاب بين البلدان الصناعية والبلدان النامية لم يتغير تقريبا، وقدّر بمعدل (3,3) أطفال للمرأة الواحدة. وخلال العقود الماضية، تقلص الفارق بشكل كبير، حيث انخفض بنحو النصف. وظهر التقارب جليا بين البلدان الغنية والبلدان الفقيرة. وفي سنة (1995م) ، أظهرت البلدان النامية مؤشر إخصاب قدر بمعدل (3,3) أطفال للمرأة الواحدة، وبعبارة أخرى، فقد قطع ثلثي المسافة التي تفصل بين العرف (معدل (6) أطفال للمرأة الواحدة في الفترة الممتدة من (1960م) الى (1995م) على سبيل المثال والحدائة (طفلان أو أقل لكل لأسرة).

وبالنظر إلى هذا التطور، بين تحليل هذه الوضعية في البلدان الغربية أن تراجع نسبة الإخصاب يعود بالدرجة الأولى الى سلوكيات فردية يحددها المحيط الاجتماعي والمستوى التعليمي ونمط تنظيم المجتمع الصناعي. فالوسائل العصرية لمنع الحمل حديثة

العهد، ولم تصبح فعالة في البلدان النامية إلا بفضل تطور مستوى التعليم العام وتوعية الأسر بظروف معيشتها ومعرفتها واستعمال وسائل منع الحمل.

## المبحث الرابع

### النمو الديموغرافي في إفريقيا

من خلال استعراض معدلات نمو السكان والخصوبة والوفيات يتضح أن البلدان والمناطق المختلفة تقع في مراحل مختلفة لعملية التحول الديموغرافي ( la transition démographique). وترتكز أعلى معدلات نمو السكان في مختلف الأقاليم الإفريقية، فمتوسط معدل نمو السكان يتراوح بين (2,3%) في غرب إفريقيا و (6,2%) في وسط إفريقيا خلال الفترة من (1980م-1985م).<sup>1</sup>

ويؤثر التصحر على الأداء الاقتصادي<sup>2</sup>، إذ تعتمد غالبية الدول الإفريقية على أراضيها الجافة بوصفها قاعدة مواردها الرئيسية، وبالتالي، فالتصحر يشكل خطرا على التنمية يزيد من الفقر وهو أحد الأخطار الرئيسية على البيئة، فالفقير لا يعاني من الأضرار التي يتسبب فيها الأغنياء فحسب، وإنما أصبح هو نفسه سببا رئيسيا للتدهور البيولوجي بسبب الضرورة الملحة للبقاء. ومع ازدياد الفقر في إفريقيا يتلاشى بنيان الحياة، وهكذا بات الأمر يشبه الدوران في حلقة مفرغة.<sup>3</sup>

وإذا كان الإنسان على الصعيد العالمي قد حقق توازنا بين مستوى إنتاج الغذاء والنمو السكاني ( la croissance de la population )، إلا أن ذلك يتباين من منطقة إلى أخرى في العالم، ففي قارة إفريقيا حيث معدل النمو السكاني ( la

<sup>1</sup> المرجع السابق.

<sup>2</sup> الوحدة، العدد 97، أكتوبر سنة 1992، المغرب.

<sup>3</sup> للتوسع في موضوع التصحر انظر مؤلفنا "التصحر ظاهرة طبيعية أم اجتماعية؟"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، سنة 2003م.

(croissance de la population) أعلى، يتراجع إنتاج الأغذية أمام زيادة الأفواه  
الجائعة المتزايدة.

يبلغ معدل النمو السكاني (la croissance de la population) في قارة  
إفريقيا (3%) ، حيث تبلغ الإضافات البشرية للسكان فيها حاليا (10) ملايين  
نسمة سنويا، تصل ذروتها بعد (20) سنة من الآن، وعندها تبلغ (15) مليون نسمة  
سنويا، ويتوقع أن يزيد العدد الإجمالي للسكان من (642,1) مليون نسمة سنة  
(1990م) إلى (1581) مليون نسمة بحلول سنة (2025م) ، وبهذا سيمثل سكان  
إفريقيا (18,4) من إجمالي سكان العالم.

بعض المعطيات السكانية لقارة افريقيا

| نسبة الحضرة<br>1990 | نسبة مستخدمي<br>مواقع العمل | نسبة النمو /<br>1995-90 | نسبة سكان<br>الحضر<br>1990 | عدد السمات<br>التي يصاحب<br>فيها السكان | عدد السكان<br>عام 2020<br>بالآلاف | عدد السكان<br>عام 1990<br>بالآلاف |                |
|---------------------|-----------------------------|-------------------------|----------------------------|---|-----------------------------------|-----------------------------------|----------------|
| 6.03                | 14                          | 3.02                    | 34                         | 23                                      | 1452067                           | 642111                            | افريقيا        |
| 6.66                | na                          | 3.21                    | 33                         | 22                                      | 460383                            | 193702                            | (غرب افريقيا)  |
| 7.11                | 9.2                         | 3.15                    | 33                         | 22                                      | 11369                             | 4630                              | جنين           |
| 6.50                | na                          | 2.89                    | 9                          | 24                                      | 21327                             | 8996                              | بوركتيا فاسو   |
| 5.28                | na                          | 3.41                    | 29                         | 21                                      | 841                               | 370                               | كاتب فيدي      |
| 7.41                | 2.9                         | 3.84                    | 40                         | 18                                      | 34776                             | 11997                             | كون دهورار     |
| 6.17                | na                          | 2.67                    | 23                         | 26                                      | 1736                              | 861                               | غامبيا         |
| 6.29                | 9.5                         | 3.17                    | 33                         | 22                                      | 32708                             | 15028                             | غانا           |
| 7.00                | na                          | 3.04                    | 26                         | 23                                      | 13820                             | 5755                              | غيانا          |
| 5.79                | na                          | 2.14                    | 20                         | 33                                      | 1791                              | 964                               | غينيا بيساو    |
| 6.70                | 6.4                         | 3.27                    | 46                         | 21                                      | 6477                              | 2575                              | ليبيريا        |
| 7.11                | 4.6                         | 3.18                    | 19                         | 22                                      | 22439                             | 9214                              | ماليني         |
| 6.50                | 0.8                         | 2.86                    | 47                         | 25                                      | 4642                              | 2024                              | موريتانيا      |
| 7.11                | na                          | 3.27                    | 19                         | 21                                      | 19406                             | 7731                              | النيجر         |
| 6.60                | 4.8                         | 3.25                    | 35                         | 22                                      | 255393                            | 108542                            | نيجيريا        |
| 6.17                | 11.3                        | 2.79                    | 38                         | 25                                      | 15685                             | 7327                              | السنغال        |
| 6.50                | na                          | 2.65                    | 32                         | 26                                      | 9139                              | 4151                              | سيراليون       |
| 6.58                | na                          | 3.18                    | 26                         | 22                                      | 8821                              | 3531                              | توغو           |
| 4.41                | na                          | 2.32                    | 55                         | 30                                      | 74821                             | 40928                             | (جنوب افريقيا) |
| 6.39                | 27.8                        | 3.45                    | 28                         | 20                                      | 3095                              | 1304                              | سنتوانا        |
| 5.79                | 5.3                         | 2.92                    | 20                         | 24                                      | 4013                              | 1774                              | لسوتو          |
| 4.17                | 48.0                        | 2.18                    | 59                         | 32                                      | 61446                             | 35282                             | جنوب افريقيا   |
| 6.50                | na                          | 3.57                    | 33                         | 20                                      | 2023                              | 788                               | سوازيلند       |
| 4.62                | na                          | 2.50                    | 45                         | 28                                      | 256728                            | 140553                            | (شمال افريقيا) |
| 4.86                | na                          | 2.80                    | 52                         | 25                                      | 48484                             | 24960                             | الجزائر        |
| 4.00                | 29.7                        | 2.15                    | 47                         | 32                                      | 85768                             | 52426                             | مصر            |
| 6.66                | na                          | 3.62                    | 70                         | 19                                      | 11567                             | 4545                              | ليبيا          |
| 4.20                | 35.9                        | 2.43                    | 48                         | 29                                      | 43022                             | 25061                             | المغرب         |

الوحدة، العدد 97، أكتوبر، سنة 1992م، المغرب.

| نسبة الخصوبة<br>1990 | نسبة مستخدمى<br>مواعى الحمل | نسبة المهور<br>1995-90 | نسبة سكان<br>الحضر<br>1990 | عدد السنوات<br>التي يتصاعف<br>فيا السكان | عدد السكان<br>عام 2020<br>بالآلف | عدد السكان<br>عام 1990<br>بالآلف |                     |
|----------------------|-----------------------------|------------------------|----------------------------|--|----------------------------------|----------------------------------|---------------------|
| 6.26                 | 4.6                         | 2.90                   | 22                         | 24                                       | 54627                            | 25203                            | السودان             |
| 3.38                 | 41.1                        | 2.08                   | 54                         | 34                                       | 12925                            | 8180                             | تونس                |
| 6.23                 | na                          | 3.13                   | 38                         | 22                                       | 172266                           | 70054                            | (أفريقيا الوسطى)    |
| 6.31                 | na                          | 2.81                   | 28                         | 25                                       | 22438                            | 10020                            | انكولا              |
| 6.90                 | 2.4                         | 3.42                   | 41                         | 20                                       | 32264                            | 11833                            | كاميرون             |
| 6.19                 | na                          | 2.89                   | 47                         | 24                                       | 7154                             | 3039                             | جمهورية وسط أفريقيا |
| 5.79                 | na                          | 2.54                   | 30                         | 28                                       | 12013                            | 5678                             | نشاد                |
| 6.29                 | na                          | 3.30                   | 40                         | 21                                       | 5860                             | 2271                             | الكونغو             |
| 5.89                 | na                          | 2.55                   | 29                         | 27                                       | 752                              | 352                              | كينيا الأستوائية    |
| 5.34                 | na                          | 3.30                   | 46                         | 21                                       | 2594                             | 1172                             | كاسون               |
| na                   | na                          | 2.27                   | na                         | 31                                       | 219                              | 121                              | ساو تومي وبرنسيبي   |
| 6.09                 | na                          | 3.24                   | 39                         | 22                                       | 88972                            | 35568                            | زائير               |
| 6.78                 | na                          | 3.30                   | 22                         | 21                                       | 487868                           | 196873                           | (شرق أفريقيا)       |
| 6.79                 | 8.7                         | 3.02                   | 6                          | 23                                       | 11950                            | 5472                             | بوروندي             |
| 7.03                 | na                          | 3.57                   | 28                         | 20                                       | 1510                             | 550                              | جزر القمر           |
| 6.50                 | na                          | 2.95                   | 81                         | 24                                       | 979                              | 409                              | جيبوتي              |
| 6.78                 | na                          | 2.98                   | 13                         | 24                                       | 114313                           | 49240                            | البيوتيا            |
| 6.80                 | 17.0                        | 3.74                   | 24                         | 19                                       | 69799                            | 24031                            | كينيا               |
| 6.50                 | na                          | 3.24                   | 24                         | 22                                       | 30272                            | 12004                            | مدغشقر              |
| 7.60                 | 6.9                         | 3.63                   | 12                         | 19                                       | 22278                            | 8754                             | ملاوي               |
| 1.80                 | 75.4                        | 1.08                   | 40                         | 65                                       | 1391                             | 1082                             | موريشوس             |
| 6.23                 | na                          | 2.70                   | 27                         | 26                                       | 32593                            | 15656                            | موزمبيق             |
| 7.99                 | 10.1                        | 3.46                   | 8                          | 20                                       | 17196                            | 7237                             | راونددا             |
| na                   | na                          | 0.90                   | na                         | 78                                       | 83                               | 69                               | سيشيل               |
| 6.60                 | na                          | 2.37                   | 36                         | 30                                       | 16905                            | 7497                             | الصومال             |
| 7.30                 | na                          | 3.88                   | 10                         | 19                                       | 48101                            | 18704                            | اوغندا              |
| 7.11                 | na                          | 3.76                   | 33                         | 19                                       | 75485                            | 27318                            | تنزانيا             |
| 7.20                 | na                          | 3.80                   | 50                         | 18                                       | 23286                            | 8452                             | زامبيا              |
| 5.33                 | 38.4                        | 3.11                   | 28                         | 23                                       | 20870                            | 9709                             | زيمبابوي            |



وما يلاحظ من الجدول أعلاه بأنه من بين (51) دولة أفريقية تتوافر عنها البيانات، أن (25) دولة يزيد فيها معدل النمو السكاني ( la croissance de la population) عن (3%) بينما يصل معدل نمو السكان في العالم إلى (1,7%) ويصل إلى (0,2%) في قارة أوروبا، وهذا يعني أن سكان إفريقيا سيتضاعفون كل (23) سنة، أو حتى أسرع من ذلك، بينما يتضاعف سكان قارة أوروبا في (229) سنة. ولا يزيد توقع الحياة في إفريقيا عن (52) ، بينما يصل إلى (66) سنة كمعدل عالمي، وإلى (75) سنة في أمريكا الشمالية (8) بالألف.<sup>1</sup>

وإجمالاً، فإن معظم البلدان الإفريقية لاتزال في مرحلة مبكرة من مراحل التحول الديموغرافي (la transition démographique) التي تزيد فيه معدلات نمو السكان نتيجة للهبوط في معدلات الوفيات. ويرجع هذا الهبوط في معدلات الوفيات من السواد الأعظم من تلك البلدان إلى تقدم الرعاية الطبية وانتشار التسهيلات الصحية في نفس الوقت الذي تظل فيه معدلات الخصوبة على ارتفاعها المعهود، ويبدو ذلك واضحاً في حالة كينيا التي يصل معدل الوفيات (12) لكل (1000) نسمة ما ينتج عنه معدل نمو يبلغ (3,8%) سنوياً.

<sup>1</sup>. برنامج الأمم المتحدة للبيئة، نيويورك، سنة 1991م

متوسط دخل الفرد وعدد السكان في الدول الفقيرة  
في افريقيا عام 1990

| الدول التي تعيش حالة الفقر المدقع (متوسط دخل الفرد السنوي 275-370 دولار) |                       |              | الدول التي تعيش حالة الفقر (متوسط الدخل السنوي أقل من 275 دولار للفرد) |                       |             |
|--|-----------------------|--------------|--|-----------------------|-------------|
| متوسط دخل الفرد السنوي بالدولار  | عدد السكان (بالمليون) | الدولة       | متوسط دخل الفرد السنوي بالدولار  | عدد السكان (بالمليون) | الدولة      |
| 360  | 24.0                  | كينيا        | 220  | 5.5                   | بورندي      |
| 290  | 7.7                   | البحر        | 120  | 49.2                  | انجوييا     |
| 320  | 7.2                   | رارندا       | 180  | 8.8                   | ملاوي       |
| 330  | 25.2                  | السودان      | 80   | 15.7                  | موزمبيق     |
| 320  | 9.0                   | بركينيا فاسو | 130  | 27.3                  | تنزانيا     |
|  | 73.1                  | المجموع      | 190  | 5.7                   | تشاد        |
|  |                       |              | 180  | 1.0                   | غينيا بيساو |
|  |                       |              | 220  | 4.2                   | سيراليون    |
|  |                       |              | 170  | 7.5                   | الصومال     |
|  |                       |              | 230  | 12.0                  | مدغشقر      |
|  |                       |              | 250  | 18.8                  | اوغندا      |
|  |                       |              | 260  | 35.6                  | زائير       |
|  |                       |              | 270  | 9.2                   | مالي        |
|  |                       |              | 250  | 108.5                 | نيجيريا     |
|  |                       |              |  | 309.0                 | المجموع     |

الوحدة، العدد 97، أكتوبر، سنة 1992م، المغرب.

## المبحث الخامس النمو الديموغرافي في آسيا

كل المؤشرات الملتقطة على الساحة تؤكد على أن الزيادة السكانية العالمية من الآن وحتى سنة (2025م) ستحدث في آسيا، ولهذا فإن ما يحدث في هذه المنطقة سوف يحدد الاتجاهات العامة للسكان في العالم، إلا أن كل التقديرات العامة لآسيا لا يظهر فيها الاختلافات الإقليمية الكبيرة كما أن هناك أرقاما خاصة بشرق آسيا تدل على أن مستويات الخصوبة بدأت فعلا في الهبوط بشدة عدا منغوليا. ويرجع معظم هذا الهبوط بالكاد إلى الانخفاض المتوقع في معدلات المواليد بالصين، كما أنه من المسلم به أن معدلات الوفيات منخفضة بشكل عام في جميع بلدان هذا الأقاليم. وهناك مجموعة دول تتألف من سيريلانكا، وسنغافورة، وربما ماليزيا، تمر بتحول ديموغرافي فريد. أما الهند فيجب دراستها بصفة مستقلة نظرا لحجمها. أما البلدان الآسيوية الأخرى فتتراوح معدلات المواليد ( *les taux de natalité*) فيها بين منتصف الثلاثينيات الى نهاية الأربعينيات بين (15) و (20) لكل (1000) نسمة. وتبلغ معدلات الخصوبة في الدول الإسلامية هذا الإقليم حوالي (49) لكل (1000) نسمة. وتعتبر أفغانستان وبنجلاديش وباكستان من أفقر الدول الآسيوية كما أنها تحتوي على أعلى معدلات للوفيات في نفس الوقت.

وكانت سنغافورة قد قامت بتجربة فريدة تتمثل في القيام بحملة قومية واسعة هدفها تشجيع الزواج ورفع معدلات المواليد، إذ قدم طلاب إحدى الجامعات المحلية "هدية الى الأمة" عبارة عن عطر أطلق عليه "رومانسية سنغافورة".

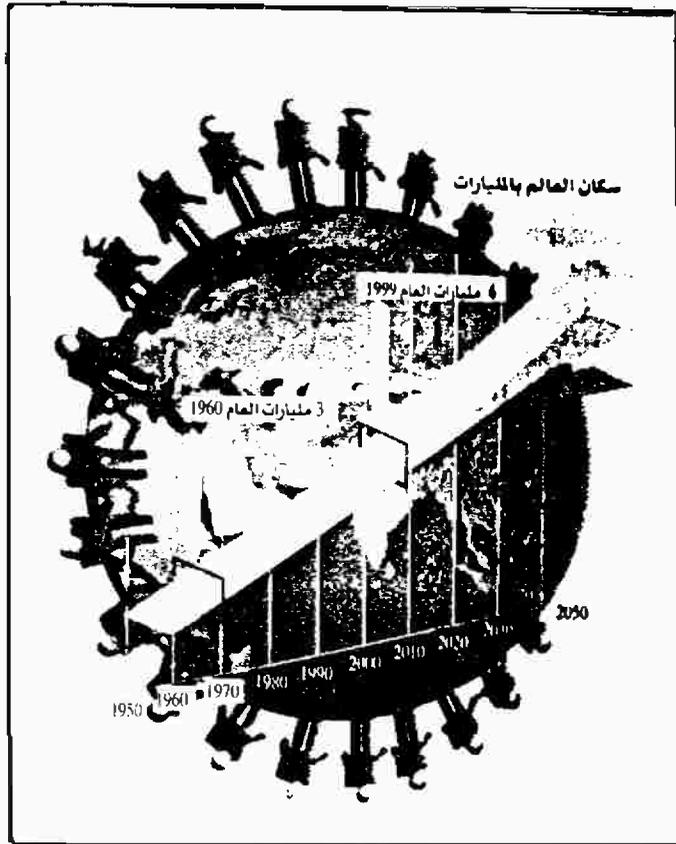
وجاء في بيان "حملة الرومانسية" التي تطلقها حكومة سنغافورة أن هذا العطر الفريد يأسر روح الرومانسية والحب بصورة فريدة، ويقود العطر المميز برائحة الورد للنساء، والمسك للرجال، المزيد من العشاق الى قصص الزوجية لمعالجة النقص الشديد في معدلات المواليد هناك، بحسب وكالة الأسوشيتد برس الأمريكية.

ولتحقيق الغاية المنشودة، أطلقت وزارة تنمية المجتمعات والرياضة في سنغافورة حملة خلال العام الحالي ترعى خلالها مناسبات اجتماعية كمناسبة رقصة التانغو الثنائية واقامة ماراطونات زوجية، وصممت الحملة للترويج لإقامة علاقات وتشكيل عائلة.

وكانت قد تراجعت معدلات المواليد في سنغافورة الى أدنى مستوياتها، خلال السنة الماضية (2003م) ، حيث بلغت (37633) مولودا، أقل بكثير من (50) ألف ولادة تحتاجها سنغافورة لملاقاة متطلباتها الدفاعية والاقتصادية والقوى العاملة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> الشروق اليومي (صحيفة جزائرية) ، العدد 994، 9 يناير سنة 2004م.



منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف).

## المبحث السادس

### النمو الديموغرافي في أمريكا اللاتينية

تباين معدلات الخصوبة في أمريكا اللاتينية، فإذا كان بعضها يمر بالمراحل الأولى من التحول الديموغرافي (*la transition démographique*) تتجه معدلات الخصوبة في بعضها وخاصة في منطقة الكاريبي والمنطقة المعتدلة في أمريكا الجنوبية نحو مستوى الإحلال. الآن هناك فارقا بين الموقف في أمريكا اللاتينية والوضع في إفريقيا. فمعدلات الوفيات منخفضة بصفة عامة في جميع بلدان أمريكا اللاتينية عدا بوليفيا، وهايتي، وهندوراس، وبيرو، ونيكارغوا.<sup>1</sup>

والجدير بالملاحظة، أنه لا يمكن مقارنة مستويات الخصوبة في أمريكا بتمثيلتها في إفريقيا، إلا أنه نظرا للفارق الزمني في تدني معدلات الخصوبة فإن انخفاض معدلات الوفيات في بعض بلدان أمريكا اللاتينية تسبب في رفع معدلات نمو السكان بها. ولا يوجد إلا الإقليم الأمريكي المتوسط التي يمكن مقارنة معدلات نمو السكان فيه بتمثيلته في بعض الأقاليم الإفريقية، ويرجع ذلك إلى معدل نمو السكان المرتفع في المكسيك، فقد يتضاعف تقريبا عدد سكان المكسيك من الآن وحتى سنة (2025م).

---

الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، العدد 22، مرجع سبق ذكره.

## المبحث السابع الآثار المترتبة على النمو الديموغرافي

مما لاشك فيه أن النمو السكاني (la croissance de la population) الصاروخي بات يهدد كوكبنا فالأهوار الجليدية لن تمتلئ في وقت قريب والمحيطات لن تنخفض، لقد أحدثنا ضررا عميقا ومنهجيا في كوكبنا. فقد لاحظ العلماء بالفعل على سبيل المثال تحولات في المدة التي تستمر فيها ظاهرة (النينو) إلى ارتفاع درجات حرارة المحيطات. إن عدد سكان الأرض (1.2 مليار نسمة)<sup>1</sup> في سبيله لأن يتضاعف تقريبا مرة على الأقل، ومن شأن هذه الزيادة أن تكون لها آثار سلبية على التنمية الاقتصادية (le développement économique) والتي ستعرض لها فيما يأتي:

### المطلب الأول

#### المجاعة (la famine) وسوء التغذية

أدت الزيادة السكانية وكنتيحة حتمية لذلك، إلى الزيادة في طلب الإنتاج الغذائي (la production agricole)، والزيادة في استنزاف المواد الأولية (les matières premières) الصناعية مما ترتب عليه ظهور مشكلة المجاعة (la famine) وعجز هذا الكوكب أن ينتج كمية كافية في الغذاء لإطعام (1.2 مليار نسمة) ملايين السكان الآن، والملايين التي ستولد في العقود القليلة المقبلة؟<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> إحصاءات الأمم المتحدة لسنة 2002م.  
<sup>2</sup> الثقافة العالمية، العدد 96، سنة 1999م، الكويت.

ولكن رغم ضخامة الأرقام لم يتحرك الضمير العالمي لمعالجة هذه الظاهرة، ربما لأن المجاعة (la famine) تتفاعل في البلدان الفقيرة، أي العالم المتخلف، وربما لأنها تعصف بحياة الأطفال في سن الرضاعة؟! ولكن في البلدان النامية بدأت أهمية المجاعة (la famine) تتبلور، ربما لأسباب سياسية. إلا أن الثابت أن المجاعة ( la famine) وسوء التغذية أصبحت من المشاكل الأساسية لمحاربة التخلف، أي جعل الإنماء عملية لمحاربة الفقر بكل أبعاده، وخاصة سوء التغذية، وغني عن البيان الأمية والبطالة، وزيادة الدخل والاستثمار والأهداف المحددة في خطط التنمية قد تفقد قيمتها أمام هذه القفزة الصاروخية للسكان التي تواجه كثيرا من البلدان النامية.

والدول النامية (les pays en voie de développement) التي تشكل (70%) من مجموع سكان العالم دخل بعضها دائرة (الدول الجائعة) والتي يشتد فيها التباعد والتنافر بين طرفي المشكلة، إذ بينما تعاني هذه الدول من انخفاض واضح في حجم إنتاج الغذاء بصفة عامة ومن معدل الإنتاج المنخفض بالنسبة للوحدة الإنتاجية بصفة خاصة، فإنها في ذات الوقت تشهد ثورة ديموغرافية بكل المقاييس مع ملاحظة الانخفاض الحاد في معدلات الوفيات، وفي نفس الوقت ثبات معدلات المواليد (les taux de natalité) بصورتها المرتفعة، والنتيجة التي ترتبت على ذلك انخفاض السرعات الحرارية (les calories) الضرورية للأفراد في معظم الدول النامية (les pays en voie de développement) عن المعدل المطلوب، والذي حددته منظمة الفاو (FAO) بحوالي (2650) سعره حرارية للفرد الواحد. ويوضح لنا

الجدول التالي التباين الصارخ في مستويات التغذية بالنسبة للفرد الواحد في مناطق العالم المختلفة.<sup>1</sup>

| البروتينات الحيوانية الراقية | مجموع البروتين<br>(غرام) | السعر<br>الحراري | المنطقة         |
|------------------------------|--------------------------|------------------|-----------------|
| 6                            | 54                       | 1910             | الشرق الأقصى    |
| 14                           | 70                       | 2190             | الشرق الأدنى    |
| 15                           | 61                       | 2180             | إفريقيا         |
| 29                           | 67                       | 2380             | أمريكا الجنوبية |
| 31                           | 91                       | 2870             | أوروبا          |
| 60                           | 90                       | 3120             | أمريكا الشمالية |

إذن، من خلال هذا الجدول الإحصائي نقف على حقيقة مرعبة وهي معاناة الدول النامية (les pays en voie de développement) من نقص واضح في حجم الشعيرات الحرارية<sup>2</sup> بصفة عامة لأنها أقل من المتعارف عليه عالميا والذي حددته منظمة الفاو (FAO). فالجسم الإنساني كآلة تماما مع فارق أن الإنسان

<sup>1</sup>المجاهد الأسبوعي، العدد 1023، سنة 1980م، الجزائر.  
<sup>2</sup>د. زياد الحافظ، أزمة الغذاء في الوطن العربي، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط2، سنة 1981م.

حي، إذ بفضل الغذاء والتوازن الحيوي يتوقف على توفير كميات كافية وهي خمسة متواجدة في جسم الإنسان كالتالي:

-الماء 63%

-البروتين 17%

-الدهون 12%

-الملوحات المعدنية 7%

-السكاكر 1%

وبالتالي، فإن الحد الأدنى المطلوب من السرعات الحرارية والبروتينات هي (2000) و (2300) سرعة حرارية، وبين (37) و (40) غراما من البروتين يوميا ولكل شخص.<sup>1</sup>

ونلاحظ من خلال الجدول التالي، أن توزيع الطاقات الغذائية بين البلدان النامية والمتقدمة لاينصف البلدان النامية، كما يجب ملاحظة أنه حتى داخل البلدان النامية هناك تباينات في توزيع الطاقات الغذائية قد تصل إلى ثلاثة أضعاف للمتوسط المعتمد في البلد.<sup>2</sup>

---

<sup>1</sup> هذه المواد هي نتيجة مواد كيميائية أخرى: لوكسجين 65%، كاربون 18%، هيدروجين 10%، أوزون 3%، ملوحات معدنية، كالسيوم، فوسفور، بوتاسيوم، كبريت، سوديوم، كلور، حديد، نحاس، يود، فلور... الخ بنسبة 4%.

<sup>2</sup> المرجع السابق

## توزيع الطاقات الغذائية بين البلدان النامية والمتقدمة

| الدول المتقدمة | الدول النامية |                           |
|----------------|---------------|---------------------------|
| 3100           | 2300          | السعرات الكلية<br>(السعر) |
| 84.0           | 52.4          | البروتين الكلي (غرام)     |
| 38.80          | 7.2           | البروتين الحيواني (غرام)  |

المصدر: د. زياد الحافظ، أزمة الغذاء في الوطن العربي — مرجع سابق — نقلا عن هادي، نيجل، مشكلة الغذاء العالمي اليوم والغد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1975م. وصورة الوضع الغذائي العالمي (صحيفة جون افريك) : radiographie de la situation alimentaire mondiale, 1975.

وكان الخبراء قد صنفوا توزيع البلدان حسب مجموعات التجانس في

استهلاك البروتين وحسب مصادر تلك البروتينات كالتالي:<sup>1</sup>

- المجموعة الأولى ومصدر استهلاك البروتين الحيواني، وتضم: نيوزلندا،

الأورغواي، فرنسا، الأرجنتين، فنلندا، الدانمارك، أيرلندا، كندا، امر

يكا، سويسرا، استراليا، إنجلترا، النمسا، بلجيكا، لوكسمبورغ، اسرائيل، السويد،

النرويج، المانيا، هولندا.

اد. الحافظ مرجع سابق.

- المجموعة الثانية ومصدر استهلاك البروتين هو القمح وتتألف من: تركيا، رومانيا، اليونان، يوغسلافيا، بولندا، هنغاريا، ايطاليا، مصر، اسبانيا، تشيلي، افغانستان، سوريا، لبنان، الأردن، العراق، المغرب، إيران.

- المجموعة الثالثة ومصدر استهلاكها للبروتين هو دقيق القمح والصورغروم وتتألف من: النيجر، التشاد، فولتا العليا، السودان، إثيوبيا، السنغال، مالي، غامبيا، نيجيريا، تزانيا.

- المجموعة الرابعة ومصدرها الرئيسي للبروتين هو الذرة، وتتألف من: جنوب إفريقيا، المكسيك، زامبيا، ملاوي، سلفادور، غواتيمالا، هندوراس، الداهومي.

- المجموعة الخامسة ومصدرها الرئيسي للبروتين القمح والذرة والأرز، وتتألف من: البرغواي، البرازيل، البيرو، فنزويلا، كستاريكا، كولومبيا، بوليفيا، سورينام، الأكوادور.

- المجموعة السادسة ومصدرها الرئيسي للبروتين الأرز، وتتألف من: اليابان، كوريا الجنوبية، فرموزا، الهند، ماليزيا، مدغشقر، جزيرة موريس، تايلاند، باكستان، سيلان، الفلبين.

- المجموعة السابعة وتتغذى من الجذور وهي: الكاميرون، شاطيء العاج، أوغندا، توغو، غانا، جمهورية إفريقيا الوسطى، غابون، الكونغو، زائير.

والحدير بالملاحظة، أنه يجب التمييز بين حالة المجاعة (la famine) المزمنة الناتجة عن سوء التغذية، وعن المجاعة (la famine) التي قد تنتج عن كوارث طبيعية، فالفرق يكمن أن الأولى تفترض نوع من الوعي بالنمو الديموغرافي ( la croissance démographique) ، إلا أن المجاعة (la famine) تؤدي إلى هلاك مجموعات بكاملها. ومعظم المجاعات الكبرى التي عرفها التاريخ القديم والمعاصر تعود إلى انتشار فشل في المحاصيل وهذا الفشل يعود للكوارث الطبيعية كالجفاف والجليد، والجراد والحشرات، وكالأمراض الخاصة بالمحاصيل، وكالطوفان أو الزلازل، وهذه كلها تتطلب إجراءات على صعيد البلد وعلى صعيد الهيئات والمؤسسات العالمية لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

### المطلب الثاني

#### زيادة الكثافة السكانية (la densité de la population)

إلى جانب المجاعة (la famine) وسوء التغذية كسبب رئيسي للتخلف الاقتصادي، نتيجة للزيادة المطروحة في السكان. فإنها تساعد على رفع وتيرة حدة الكثافة السكانية (la densité de la population) ، التي تؤثر بدورها على النواحي الاقتصادية حيث يزداد النشاط في القطاع الثالث وهو قطاع الخدمات ( le secteur des services) ، وهذا يؤدي إلى الاستهلاك أكثر من الإنتاج مما يترتب عليه أيضا التوسع على حساب الأراضي الزراعية وذلك عن الانفجار العمراني في المدن، من مدارس ومستشفيات وفنادق ومحلات تجارية، إضافة إلى الانتفاخ

المديني.فأماط التمايز والتدرج الاجتماعي والمؤسسات الاقتصادية، والإطار التعليمي،  
تأثر كلها تأثراً كبيراً بزيادة السكان الشديدة في المدن الكبرى في العالم الثالث (le  
tiers monde).وقد نتج عن ذلك مشاكل مزعجة مثل المضاربة والفساد الاجتماعي  
والفوضى الأخلاقية والتذمر الاجتماعي.<sup>1</sup>

وبالتالي، فإن الانفجار المديني من الناحية الاقتصادية كثيراً ما يكون مصدراً  
لزيادة البطالة ولزيادة كلفة المرافق الأساسية.فمن أجل استيعاب الأعداد المتزايدة من  
السكان في المدن، تضطر الحكومات إلى إنفاق مبالغ كبيرة من المال على الإسكان  
والرعاية الصحية والنقل والتعليم في المدن.<sup>2</sup>

إن بعض الدول في العالم تعاني من هذه الظاهرة فعلى سبيل المثال أعلن في  
ندوة السكان والتنمية التي عقدت تحت إشراف الأمم المتحدة في هلسنكي سنة  
(1972م) أن (2102) مليون من سكان العالم (أكثر من 50%) يعيشون في  
الصين واليابان وأوروبا ووسط جنوب آسيا فوق مساحة تبلغ فقط (21,7) مليون  
كيلومتر مربع أي حوالي (16%) من مجموع مساحة العالم، وقد دفعت هذه الكثافة  
الصاروخية في كثير من المناطق إلى تحرك بعض التجمعات السكانية نحو مناطق  
هامشية تكون أكثر عرضة للكثير من تذبذبات المناخ، وبالتالي، إلى تذبذبات الإنتاج  
الغذائي (la production agricole) مما يعطي الفرصة لاحتتمالات الجوع والجماعة  
(la famine).

<sup>1</sup>النفط والتنمية، العدد 3، سنة 1977م، العراق.  
<sup>2</sup>المرجع السابق، ص 11.

## المطلب الثالث

### زيادة نسبة الإعالة

أيضا، من الآثار المترتبة على النمو الديموغرافي ( la croissance démographique) للسكان في العالم، ازدياد نسبة عدد الأفراد الذين يدخلون ضمن عدد السكان، الذين هم تحت الكفالة سواء كانوا كبارا تجاوزوا مرحلة العمل وخرجوا من الفئات المنتجة بالبلد أو صغارا لم يصلوا بعد إلى سن الإنتاج، أو ضمن الفئات المنتجة، والتي تتراوح بين (20) إلى (45) سنة. فهذه الزيادة هي أصلا من الأطفال الذين هم في حاجة إلى توفير الضروريات التي يتطلبونها، من الزيادة في عدد المدارس وتوفير الخدمات لهم.<sup>1</sup>

وتعتبر دول العالم الثالث (le tiers monde) من أكثر الدول التي تكثر بها نسبة الولادات فمعدل المواليد في إفريقيا مثلا (47) في الألف وهذا وفقا لإحصائية سنة (1970م) بينما في أوروبا نجدها لاتتجاوز (18) في الألف. والفرق في النسبة يرجع إلى أن دول أوروبا عمدت إلى التقليل من نسبة الولادات ويرجع هذا إلى ارتفاع الكثافات بها وقلة مساحة الأرض بها. بينما في إفريقيا تفتقر بعض الدول فيها إلى السكان بالإضافة إلى توفرها على مساحات شاسعة.

ولتخفيض معدلات النمو السكاني (la croissance de la population) بغية تلافي وقوع كوارث باشرت بعض الحكومات العمل بتدابير تنطوي على مكافأة الأزواج الذين يتبعون سلوكا مرغوبا للخصوبة. وكمثال على ذلك قانون

<sup>1</sup>المجاهد الأسبوعي، العدد 1023، سنة 1980م، الجزائر.

ماهاراشترا) للتعقيم الإلزامي الذي يشير إلى المشاكل المختلفة المطروحة على صعيد بلدان وأقاليم متنوعة من العالم. ففي إفريقيا يهتم تنظيم الأسرة بمشاكل الخصوبة الجزئية المنتشرة على نطاق واسع، في حين نجد أن الاهتمام في الهند يتجه نحو جميع المساوي الصحية والاجتماعية الاقتصادية الناجمة عن الخصوبة المفرطة.<sup>1</sup>

أيضا، هناك بعض الحكومات في العالم تلجأ إلى وسيلة تشجيع وسائل تنظيم النسل (l'organisation des naissances) المختلفة مثل حبوب منع الحمل (les pilules contraceptives) إلى جانب التعقيم (la stérilisation) سواء بالنسبة للذكور أو للإناث، واستعمل هذا الأسلوب في الدول المتقدمة (les pays développés) قبل الدول النامية (les pays en voie de développement). فكانت أول دولة تلجأ إلى هذا الأسلوب هي الولايات المتحدة الأمريكية (USA) وانتشرت فيها بصورة كبيرة، حتى أصبحت تتم العملية في المستشفيات الحكومية والخاصة، وقد قدر أنه في سنة (1970م) تم إجراء العملية لحوالي (750) ألف رجل، وقد انتشرت في أمريكا جمعيات تشجع على عملية التعقيم (la stérilisation) منها "جمعية صفر النمو السكاني (la croissance de la population)" و"اتحاد التعقيم (la stérilisation) الاختياري"، وتسهم هذه الجمعيات في إشاعة روح الوعي لدى السكان بأهمية التعقيم (la stérilisation) وحث الأطباء وأصحاب العيادات الخاصة التي تقوم بإجراء عملية التعقيم (la stérilisation) في الولايات المتحدة وتم فتح (38) عيادة في سنة (1971م).

---

<sup>1</sup>الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، العدد 22، مرجع سابق.

كما تجدر الإشارة إلى أن بعض الدول كما في غرب أوروبا وأستراليا ودول أخرى تعمل على تنظيم النسل (l'organisation des naissances) بوسائل وأجهزة حديثة، حيث اخترع جهاز لمعرفة فترة الخصوبة ومابعدھا، وقد انتشر في أماكن مختلفة من العالم. كما بدأت إباحة الإجهاض تنتشر وتأخذ طابعا شرعيا كما في روسيا والمجر وخاصة تشيكوسلوفاكيا بسبب التضخم في السكان ونقص المساكن وضيقھا، وانخفاض مستوى المعيشة. أما الصين فيعتبرون رواد اختراع آلة تستخدم في عملية الإجهاض وأخذھا من بعدهم الروس فأدخلوا علیھا تعديلات وطوروا لتنتقل من بعد ذلك الى الولايات المتحدة واليابان وغيرها من الدول.

إضافة إلى ماتقدم، لجأت بعض الدول إلى سن القوانين الصارمة للحد من الإنجاب مادام الأسلوب الاختياري ليس حاسما، فالهند التي مارست سياسة تنظيم الأسرة لمدة طويلة تبلغ (24) سنة، وأنفقت أموالا ناهضة لم تجن شيئا، فسنت قوانين صارمة منها حرمان من ينجب أكثر من طفلين من جميع ميزات الإسكان والقروض (crédits) وتقلد الوظائف، كما أن بعض الولايات الجنوبية للهند سنت قوانين تقضي بحبس الأب الذي ينجب طفلا ثالثا لمدة عامين. أما الصين فذهبت أبعد من ذلك، فأصدرت قانونا يقضي بأن المرأة التي تنجب ثلاثة أطفال يترع منها مرتبھا، وإذا وضعت الرابع تفصل من وظيفتها.

الهجرة الدولية (l'emmigration internationale)

يعزو البعض نمو السكان الصاروخي المتزايد إلى الثورة الصحية التي امتدت إلى العالم الثالث (le tiers monde) بنهاية الحرب العالمية الثانية حيث جعلت حقا المعدلات تتسارع، فلقد استحدثت الأمصال والمضادات الحيوية دفعة واحدة، فكانت النتيجة الحتمية على الفور النمو السكاني (la croissance de la population) ، وهذا انطلاقا من تقديرات منظمة الصحة العالمية التي قدرت تقريبا عدد مرات الاتصال الجنسي بمائة مليون كل يوم.

إن النتيجة التي تترت عن هذه الزيادة الصاروخية للسكان في العالم هي التقارب بين نمو السكان والإمكانيات الغذائية المتاحة، وكانت هذه من أصعب مشكلات التنمية في البلدان النامية، وأدت إلى هجرة الأيدي العاملة والسكان عموما في الدول النامية (les pays en voie de développement) تحدث من المناطق الريفية إلى المناطق المتحضرة، مما أدى إلى نمو الحضر في كثير من البلدان الأقل تقدما بطريقة لم يسبق لها مثيل.<sup>1</sup>

بالإضافة إلى الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة نشير إلى حدوث زيادة في الهجرة الدولية (l'emmigration internationale) للأيدي العاملة خاصة تلك

---

<sup>1</sup> للمزيد من التفاصيل، انظر مؤلفنا "هجرة الكفاءات العربية: دوافعها واتجاهاتها"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر، ط1، سنة 2002م.

المؤهلة من البلدان النامية، لدرجة أن أصبحت مثل هذه الهجرة تمثل لدى البلدان عاملاً رئيسياً في اتجاهاتها السكانية.<sup>1</sup>

وطبقاً لتقديرات منظمة الأمم المتحدة (ONU) هناك (9,5) مليوناً من المهاجرين من البلدان النامية في منتصف سنة (1974م) مقيمين في البلدان الصناعية في شمال وغرب أوروبا بالمقارنة بـ (3,2) مليون سنة (1960م) ، وتعتبر هذه التقديرات ضئيلة حيث أنها لم تأخذ في حسابها المهاجرين غير الشرعيين والذين لا يظهرون في الاتصالات الرسمية. ويسكن ما يقارب (60%) من مجموع المهاجرين من البلدان النامية سنة (1974م) في أمريكا الشمالية كما أنه من المقدر أن (70%) من مجموع المهاجرين إلى الولايات المتحدة فيما بين (1970م-1974م) قد قدموا من البلدان النامية.<sup>2</sup>

وهناك نوع من الهجرة يعرف بـ (الهجرة بالقوة) نتيجة القلاقل السياسية والكوارث الطبيعية وهذا النوع من الهجرة عادة ما يكون مسرحه الدول الأفريقية، فمعظم العشرين مليون إنسان الذين تشرف عليهم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين (UNHCR) هاربون من نزاعات وحروب. وتتفاوت الأرقام بشكل كبير في سنة (1991م) ، ثم تددت مرة أخرى إلى (22) مليوناً سنة (1997م).<sup>3</sup>

وحسب تقديرات البنك الدولي فإن (15%) فقط من سكان العالم البالغ عددهم (6) بلايين نسمة يعيشون في (22) دولة تتمتع بأعلى دخل، حيث معدل

<sup>1</sup>المرجع السابق.

<sup>2</sup>الدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، العدد 22، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup>الثقافة العالمية، العدد 96، سنة 1999م، ص 68، الكويت.

متوسط الدخل في هذه الدول للفرد الواحد يصل إلى أكثر من (25) ألف دولار في السنة، في حين نرى باقي البشر- إلى جانب (80) مليون نسمة تقريبا يضافون إلى العالم كل سنة- يعيشون في دول يقل ويقترب متوسط دخل الفرد فيها عن متوسط دخل الفرد فيها عن المتوسط العالمي المحدد بك (5000) دولار سنويا. هذه الحقائق هي السبب المباشر لتدفق الهجرة من أماكن الفقر إلى أماكن الغنى.